

# من الإعجاز العلمي في الطب النبوي

## شرح الحديث

قوله: «في الحبة السوداء»، وفي رواية مسلم: «إن في الحبة السوداء شفاء». وفي رواية أحمد في المسند: «عليكم بهذه الحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء».

وقد فسر الحبة السوداء ابن شهاب «بالشونيز». قال ابن حجر: وتفسير الحبة السوداء بالشونيز لشهرة الشونيز عندهم إذ ذاك، وأما الآن فالأمر بالعكس، والحبة السوداء أشهر عند أهل هذا العصر من الشونيز بكثير، وتفسيرها بالشونيز هو الأكثر والأشهر. قال ابن حجر: ونقل إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» عن الحسن البصري أنها الخردل، وحكى أبو عبيد الهروي في «الغريبين» أنها البطم، واسم شجرتها «الضرو» وقال الجوهري: هو صمغ شجرة تدعى الكمكما تجلب من اليمن، ورائحتها طيبة وتستعمل في البخور، قال الحافظ: قلت: وليست المراد هنا جزماً، ونقل عن القرطبي قوله: تفسيرها بالشونيز أولى من وجهين: الأول أنه قول الأكثر، والثاني: كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم.

قوله: «من كل داء»: هذا أوسع من أن تستعمل على وجه واحد، وكيفية واحدة، بل تستعمل مفردة أي وحدها بلا إضافة، ومركبة بإضافتها إلى غيرها من المواد، ومسحوقاً، وقد تستعمل أكلاً، وشرباً، وسعوطاً، وضماً، وغير ذلك.

قال الحافظ في الفتح: وقيل إن قوله «كل داء» تقديره: يقبل العلاج بها، فإنها تنفع من الأمراض الباردة، وأما الحارة فلا، نعم قد تدخل في بعض الأمراض الحارة اليابسة بالعرض فتوصل قوى الأدوية الرطبة الباردة إليها بسرعة تنفيذها. ثم قال: قال أهل العلم بالطب: إن طبع الحبة السوداء حارٌ يابس، وهي مذهبة للنفخ، نافعة من حمى الربيع، والبلغم، مُفتحة للسدد والريح، مجففة لبلة المعدة، وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة وأدرت البول والطمث واللبن، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس، والضماد بها ينفع من الصداع البارد، وإذا طبخت بخل وتمضمض

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام». قال ابن شهاب: والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز.

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب «الحبة السوداء» برقم (٥٦٨٨)، كما أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها برقم (٥٦٨٧)، وأخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة في كتاب السلام باب التداوي بالحبة السوداء برقم (٢٢١٥)، وأخرجه الإمام الترمذي عن أبي هريرة أيضاً في كتاب الطب باب ما جاء في الحبة السوداء برقم (٢٢١٥)، وأخرجه الإمام الترمذي عن أبي هريرة أيضاً في كتاب الطب باب ما جاء في الحبة السوداء برقم (٢٠٤١) وقال: وفي الباب عن بريدة وابن عمر وعائشة، وابن عمر بالأرقام (٣٤٤٧ - ٣٤٤٩ - ٣٤٤٨)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة برقم (٧٢٨٧)، قال محقق المسند: وأخرجه الحميدي (١١٠٧)، كما أخرجه الإمام أحمد من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه، ومن حديث عائشة رضي الله عنها.



# « الحبة السوداء شفاء من كل داء »

إعداد

## زكريا حسيني

أحاديث الباب فحملها على العموم متعين لقوله ﷺ فيها: «إلا السم». كقوله: «إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» [العصر: ٢، ٣]. اهـ. ولقد سبق هؤلاء العلماء ابن القيم رحمه الله تعالى، فذكر في زاد المعاد - الجزء الرابع - الحبة السوداء والحديث الوارد فيها، وعدد منافعها وكيفيات استعمالها، فذكر الذي نقلناه عن فتح الباري وزيادة، وكان الحافظ نقل عنه بعض ما كتبه بشأن الحبة السوداء والأمراض التي تعالجها وتداويها ويبرأ منها بإذن الله تعالى.

الحبة السوداء عند الأطباء القدامى والمحدثين

أولاً: عند القدامى:

في بحث أعداه الدكتور/ حسام عرفة تحت الحبة السوداء ذات الأيدي البيضاء يقول: حين أزاح اللورد «كارتر» الستار عن كشفه الأثري المهم، وهو مقبرة الملك الفرعوني «توت عنخ آمون»، لم يكن يعلم ماهية الزيت الأسود اللون الذي وجد ضمن مقتنيات هذا الملك الشاب، والذي عرف فيما بعد بزيت «حبة البركة» أو «الحبة السوداء».

عرف المصريون القدماء نبات حبة البركة، ولكن لم يعرف على وجه التحديد كيف استخدموه في حياتهم اليومية، وكانوا يعرفونها باسم «سنتت»، إلا أن اكتشاف زيت هذا النبات ضمن مقتنيات أحد ملوكهم يدل بصورة قاطعة على مدى أهمية هذا النبات في هذه الفترة.

ويشير العهد القديم في سفر «اشعيا» إلى أهمية حبة البركة والطرق المتبعة حينئذ للحصول على الزيت، وقد عرف العبرانيون النبات الذي كان ينمو بصورة واسعة في مصر وسوريا، باسم «كيتساه».

وكتب «ديسكوريدس» وهو طبيب يوناني شهير عاش في القرن الأول الميلادي - أن «بنور» حبة البركة كانت تستخدم في علاج الصداع واحتقان الأنف والام الأسنان، بالإضافة إلى استخدامها لطرد الديدان، كذلك استخدمت كمدر للبول واللبن.

أما في التراث الإسلامي فقد ورد حديث في

بها نفعت من وجع الأسنان، وقد ذكر ابن البيطار وغيره ممن صنّف في المفردات هذا الذي ذكرته في منافعها وأكثر منه.

وقال الخطابي في أعلام الحديث: وهذا من عموم اللفظ الذي يراد به الخصوص [يعني قوله: «من كل داء» إذ ليس يجتمع في شيء من النبات والشجر جميع القوى التي تقابل الطبائع كلها في معالجة الأدواء على اختلافها وتباين طبائعها، وإنما أراد أنه شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة. اهـ.

وقال أبو بكر بن العربي: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواءً من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل: «فيه شفاء للناس» الأكثر الأغلب، فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى.

وقال غيره: كان النبي ﷺ يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض، فلعل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فيكون معنى قوله: «شفاء من كل داء». أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه، والتخصيص بالحبيثة شائع كثير والله أعلم. ثم قال الحافظ: وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة: تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومته، وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل هذا، لأننا إذا صدقنا أهل الطب - ووافق علمهم غالباً إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب - فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى، وكلامه أولى بالقبول من كلامهم. انتهى.

وقد تقدم توجيه حمله على عمومته بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الأفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث، والله أعلم. اهـ. من الفتح.

وقال صاحب تحفة الأحوذى بعد أن ساق قول الخطابي، وساق بعده كلاماً للطبي هو قوله: ونظيره قوله تعالى في حق بلقيس: «وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» [النمل: ٢٣]. وقوله تعالى: «تَذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا» [الأحقاف: ٢٥] في إطلاق العموم وإرادة الخصوص. انتهى. وقيل: هي باقية على عمومها، وأجيب عن قول الخطابي بقول الشاعر:

ليس على الله بمسئتك

أن يجمع العالم في واحد

وأما قول الطبي، ففيه أن الآيتين يمنع حملهما على العموم عند كل أحد على ما هو معلوم، وأما



## الأمراض التي تعالجها حبة البركة (الحبة السوداء)

تساقط الشعر - الصداع - الأرق - للقميل وبيضه - للدوخة وآلام الأذن - للقراع والثعلبية - للقوباء - لأمراض النساء والولادة - للأسنان وآلام اللوز والحنجرة - لحب الشباب - لأمراض الجلدية - للثآليل - للبهاق والبرص - لسرعة التئام الكسور - للكدمات والرضوض - لمرض السكر - لارتفاع ضغط الدم - لإذابة الكوليسترول في الدم - لالتهابات الكلى - لتفتيت الحصوة وطردها - لعسر التبول - لمنع التبول اللاإرادي - للاستسقاء - لالتهابات الكبد - للحصى الشوكية - للمرارة وحصوتها - للطحال - لأمراض الصدر والبرد - للقلب والدورة الدموية - للمغص المعوي - للإسهال - للقيء والغثيان - للغازات والتقلصات - للحموضة - للقولون - لأمراض العيون - للأميبيا - للبلهارسيا - لطرد الديدان - للعقم - للبروستاتا - للقرحة - للسرطان - للضعف الجنسي - للضعف العام - لفتح الشهية للطعام - لعلاج الخمول والكسل - للتنشيط الذهني وسرعة الحفظ - لعلاج الإيدز.

هذا، وكيفية استعمال الحبة السوداء موجودة في الكتب الخاصة بالأعشاب، والله تعالى هو الشافي. ويذكر الدكتور / حسام عرفة أن أكثر من ١٥٠ بحثاً، تم نشره مؤخراً في الدوريات العلمية المختلفة عن فوائد استخدام حبة البركة، والتي تؤكد على الفوائد العديدة التي ذكرها القدماء عن هذا النبات، ويأتي معظم هذه الأبحاث من أوروبا وتحديداً النمسا وألمانيا، والتي تأتي في مقدمة الدول الداعية لإحياء طب الأعشاب كطب بديل، وهكذا ظهرت حبة البركة في مستحضرات طبية متنوعة بين أقراص وكبسولات وأشربة وزيتون في العديد من الدول الأوروبية، وكذلك الولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى بلدان العالم العربي والإسلامي.

### طريقة عملها،

عكف العلماء منذ زمن على معرفة كيفية عمل الحبة السوداء وخاصة دورها في عملية التئام الجروح، والذي استدعى معرفة مكونات البذور، والتي وُجد أنها تحتوي على العديد من الفيتامينات والمعادن والبروتينات النباتية، بالإضافة إلى بعض الأحماض الدهنية غير المشبعة.

الجدير بالذكر، أن كثيراً من الزيوت النباتية ومنها زيت حبة البركة تحتوي على العديد من الأحماض الدهنية الأساسية والمهمة لصحة الجلد والشعر والأغشية المخاطية، وكذلك عملية ضبط مستوى الدم وإنتاج الهرمونات بالجسم وغيرها من الوظائف الحيوية المهمة.

كما تحتوي حبة البركة على مادة «النيجيلون»، وهي مادة بلورية تم استخراجها لأول مرة في عام ١٩٢٩، ويعد النيجيلون هو أحد مضادات الأكسدة

صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام». قلت: وما السام؟ قال: الموت.

وقد كتب البيروني وهو من علماء المسلمين (١٠٤٨م - ٩٧٣هـ) عن الأصل الهندي لهذا النبات ومدى قيمته الغذائية والصحية، وتحمل حبة البركة في الطب اليوناني - العربي - الذي وضع أسسه «هيبوقراتس» و«جالن» و«ابن سينا» مكانة كبيرة؛ حيث كانت لها أهمية كبيرة في علاج أمراض الكبد والجهاز الهضمي، وفي كتابه الشهير «القانون في الطب»، يرى ابن سينا أن حبة البركة يمكن أن تحفز الطاقة وتساعد على التغلب على الإرهاق والإجهاد.

### ما هي حبة البركة؟

هي عشب نباتي ينمو سنوياً في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولكنه يزرع في مناطق عديدة أخرى في شمال أفريقيا وآسيا والجزيرة العربية.

### ثانياً: في الدراسات الحديثة،

لقد ظهر حديثاً من خلال الدراسات والأبحاث التي أجريت على الحبة السوداء أنها تلعب دوراً هاماً في تقوية الجهاز المناعي في جسم الإنسان، ولما كانت قدرة الجسم على مجابهة الأمراض مرتبطة بقوة الجهاز المناعي، فإن الحبة السوداء بتقويتها للجهاز المناعي تشكل شفاءً لكل الأدوية، وهي تفيد في علاج الأمراض بما فيها السرطانات والإيدز والأمراض المستعصية التي تصيب الإنسان.

### الفوائد العلاجية للحبة السوداء كانت للأسباب الآتية:

- الزيت الطيار الموجود في الحبة السوداء يحتوي على مادة (النيجلون) وهي مضادة للهستامين، ومنها يظهر فائدة الحبة السوداء في علاج الربو بتوسيع الشعب، وفي علاج ارتفاع ضغط الدم بتوسيع الأوعية الدموية، وفي علاج بعض الأمراض الهضمية بإزالة التشنجات المعوية والمعوية.

- تحتوي الحبة السوداء على مواد لها صفة الصادات؛ توقف نمو الجراثيم، ولا تسمح بالنمو في وسط غذائي يحتوي على الحبة السوداء.

- استخلص من الحبة السوداء صبغة لها خواص مسكنة ومنومة لطيفة، ومن هنا ظهرت فائدة الحبة السوداء كدواء مسكن؛ خاصة في تسكين آلام الأسنان بالغرغرة، وفائدتها كمنوم خفيف يمكن استخدامه للأطفال.

- تحتوي الحبة السوداء على زيت إيتيري يجعلها تفيد في حالات المغص المعوي كطارد للغازات.

- أثبتت الدراسات الحديثة أن الحبة السوداء تنشط جهاز المناعة في جسم الإنسان بزيادة نسبة التائيات المناعية مقارنة مع التائيات المثبطة، ومن هنا كانت فائدة الحبة السوداء في مكافحة الأمراض بشكل عام، والأمراض الفيروسية بشكل خاص.



الطبيعية مثل فيتامين «ج» و«أ»، وكذلك الجلوتاثيون، والتي تلعب دوراً أساسياً في حماية الجسم ضد مخاطر ما يسمى بالشوارد الحرة free radicals وهناك العديد من الأبحاث التي نشرت مؤخراً عن دور الحماية الذي يلعبه النيجيلون في حماية الجسم من مخاطر العديد من المواد الغريبة xenobiotics.

### استخدامات الحبة السوداء

١- مصدر للطاقة: حيث وجد أن حبة البركة تساعد على الاحتفاظ بحرارة الجسم الطبيعية، خاصة وأن طبيعة الغذاء الغربية والمسيطرة الآن على العادات الغذائية في بلدان العالم المختلفة، مثل: تناول الأيس كريم والزبادي والبيتزا والجبن والهامبرجر وغيرها، تستهلك الكثير من طاقتنا الحيوية، مما يؤدي لظهور الكثير من الأمراض.

٢- الرضاعة: تساعد حبة البركة على إدرار اللبن، كذلك تعد مصدراً غذائياً مهماً للام والطفل على السواء.

٣- المناعة: أثبتت بعض الدراسات التأثير المحفّز لحبة البركة على جهاز المناعة؛ مما يفسر معنى «شفاء من كل داء».

٤- الطفل: تحتوي بذور حبة البركة على حمض الأرجينين، وهو حمض مهم وضروري لنمو الطفل.

٥- الشيخوخة: تعد الحبة السوداء غذاءً صحياً مهماً ومفيداً لكبار السن؛ نظر لاحتوائها على مواد غذائية متعددة ومتنوعة.

وبعد: فإنه مع وجود الدراسات والبحوث الطبية الحديثة التي تجرّى حول ما أرشد إليه النبي ﷺ، هذه البحوث تجرى في الشرق تارة وفي الغرب أخرى، ويبحث فيها المتخصصون في الطب والعلوم الكيميائية والحيوية، والعالم يبهز بما ثبت عن النبي ﷺ.

أقول: مع وجود تلك البحوث إلا أن هناك من المسلمين من لا تزال عقولهم - التي يعبدونها - من دون الله تملّي عليهم أن كل قديم إنما هو خرافة وجري وراء الخرافة، بل لا يستحي من وصف ما جاء عن النبي ﷺ بالقدارة، ولم يستح من وصف حجاب المرأة بل وصف دعاء الله تعالى بالطقوس الشكلية، ووصف من يتمسكون بدينهم أنهم يتمسكون بالنفاق وعدم الإلتقان والبلطجة اللفظية والسلوكية.

إن الخلط بين ما ثبت عن رسول الهدى ﷺ وبين الأباطيل التي أحدثها الجهلة والمبتدعة من التبرك بالقبور وأصحابها وترابها، وزيت القنديل، هذا الخلط دليل على قلة العلم وعدم المعرفة، كما أن الخلط بين ما ثبت عن النبي ﷺ وبين ما يدعيه من يتخصص في المعالجة بالأعشاب، هذا الخلط أيضاً دليل على البعد عن معرفة الصحيح من السقيم ومعرفة الحق من الباطل، وكون بعض الناس يوهم أنه يعالج بالطب

ولقد اعترف من يعيب الطب النبوي ويصفه بأنه من اختراع النصابين المحدثين، بأن بعض الأطباء المعاصرين حولوا مهنة الطب إلى نصب لابتزاز أموال الناس، وهو ليس من اختراع أحد، إنما سجله من سجل أحاديث الإيمان والإسلام والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والنكاح والطلاق، والمعاملات، إنه باسم الطب في دواوين السنة، وليس مهنة يمتنها النصابون، أما النصابون فإنهم في كل وار يهيمون، منهم الأطباء الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ومنهم المهندسون والمحامون والمدرسون والمحاسبون والصناع والتجار وفي كل مهنة تجدهم يا من تشفق على الأمة من النصب فتنكر ما ثبت عن النبي ﷺ، وهل أنكر أحد ما وصل إليه الطب الحديث؟ وهل قارن أحد بين طب رسول الله ﷺ وطب غيره، إن الناس يلجأون إلى الطب القديم فيما لم يجدوا له علاجاً عند الأطباء المحدثين، أو تعجزهم النفقات لإجراء جراحة عند الأطباء المحدثين، وهل طلب أحد إغلاق المستشفيات والصيدليات وشركات الأدوية ليحل محلها التداوي بالأعشاب؟! إن هذا لشيء عجاب!! إن شركات الأدوية تنتج الآن مجموعة من العلاجات النباتية والعشبية وتفخر الشركة بأن تكتب على منتجها أنه نبات طبيعي، وتفخر بأن تعلن أن منتجاتها من الأعشاب الطبية!! فمتى يفيق قومنا ويستيقظون؟ الظاهر أنهم لن يستيقظوا إلا إذا جاءتهم التعليمات من أوروبا أو أمريكا بتغيير ما هم عليه، ويومئذ يسمونه طباً حديثاً ويلهثون وراءه لأنه جاءهم من الغرب.

يا من تدعي الإصلاح!! اتق الله تعالى في نفسك ولا تخلط الأمور بعضها ببعض، ولا تقل على الله ورسوله بغير علم، وماذا صنع لك أهل النقاب والحجاب والجلباب والأدعية والبكاء، هل ترى أن هؤلاء هم سبب التخلف الذي نحن فيه، إن التخلف جاءنا من ترك ديننا وجهلنا به، والدليل على ذلك أن السابقين من المسلمين لما تمسكوا بدينهم وعرفوه حق المعرفة سادوا الدنيا وعلّموا أهل الأرض وكانوا أساتذة العالم، فلما تركوا الدين وعملوا بالبدع والخرافات أصابنا ما أصابنا، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ونسأل الله الهداية للجميع، والحمد لله أولاً وأخراً. والحمد لله رب العالمين.